مجلة مجمع اللغة العربية

الجزء
الثالث والثمانون

رجب ١٤١٩هـ / نوفمبر ١٩٩٨م

البنية النحتية العربية
ودورها في التوليد اللغوي :
مقاربة قديمة حديثة لأصولها النظرية

للأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي

١-١ لم النظر من جديد في النحت وقد قتل بحثًا واتخذ فيه بمجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارًا يعتبره وسيلة من وسائل الوضع القياسية ؟ (١) لأن النحت قضية قائمة لا تقتصر على اللغة فحسب ، بل لها أبعاد ثقافية وحضارية مطروحة تشغل البال . فهي مازالت تسترعي اهتمام الدارسين الذين ما انفكوا ينظرون إليها من زوايا مختلفة طمعًا في تأسيسها على مزيد من النصوص والمقاييس (٢). وعلى هذا الأساس رأينا من المفيد أن نسهم في إشكالية تعريب العلوم وحلولها الممكنة بالانطلاق من رؤية ابن فارس في النحت لأننا لم نعثر على دراسة تشفي الغليل وتحيط بآرائه كلها دون حكم مسبق ، وتقدر ما خصصه للنحت من نصوص مكتملة لم تنصفها كثير من الدراسات العربية القديمة والحديثة (٣) ، التي وقفت منها مواقف ثلاثة متأثرة برؤية البصرة البنيوية السيبويهية (٤) القائلة بأن الثلاثي متمكن في العربية(٥).

فلقد تجاهلها الموقف الأول وغبنها (٦) ، وأجازها الموقف الثاني وقلل من شأنها واعتبرها شاذة ومتعسفة (٧) . أما الموقف الثالث منها فقد آزر مبادئها دون أن يستند إلى آرائها وحججها التي

(١) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص ٣٢٩ - ٣٣٥ ؛- ٤٤ - ٤٠٣ ومصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية والفنية ص ٢٠٤ حيث يعرضان للقضية في المجمع .

(٢) شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين ص ١٢٨ ؛ وعدنان الخطيب : العهد الذهبي لمجمع اللغة العربية ص ٣٠٧؛ ٣٤٢ - ٣٤٤ حيث تعرضا للقرارين المتعلقين بالنحت (مجوزه عند الضرورة وقياسيته) .

(٣) وجيه السمان : النحت - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٥٧ ص ٩٧ - و ٣٤٣ - ٣٦٤ . وهو بحث أحاط فيه - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - بأهم جوانب القضية قديمًا وحديثًا مطبقا لها على العلوم المعاصرة .

(٤) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي : التراث العربي الإسلامي ... إسهام في تاريخ اللسانيات ص ١٧٩ - ١٩٩ حيث تعرض لرأي المستشرق الأسترالي G. Carter في هذا الشأن .

(٥) سيبويه : الكتاب ج ٦٢/٢ .

(٦) عبنه أصحاب المعاجم من أمثال الجوهري وابن منظور ، والزبيدي - الذين لم يهتموا بمفهوم النحت وتعريفه بالرغم أنهم اعتمدوا في مداخل معاجمهم ما أقره ابن فارس من المنحوتات .

(٧) أنزلها ابن جني ، وابن يعيش ، وابن عصفور منزلة الإضافة والنسب . واعتبرت عندهم شاذًا لا يقاس عليه . وحذا حذوهم المحدثون من الدارسين الطروحيه السمان السابق الذكر .

تستحق أن نعود إليـــــها(١) لتحليلـــها واستقراء خصائصها بغية توظيفها توظيفًا جديدًا لأن ابن فارس قد وفر لنـــا مـــن النصوص والمعلومات والمناهج ما يؤهلـــا لاعتماد آرائه لمقاربة مشاكلنا الحديثـــة، ولتأييد ما قرره مجمعنا في شأن قياســـية النحت العربي.

١-٢ فلقد تهيأ لنا أن ابن فارس كـــان ومازال اللغوى العربي الإسلامي الوحيـد الذي سعى إلى أن يحيط بقضية النحـــت إحاطة شاملة وأن يركزها على حجـــج ثابتة وأن يسن لها قوانين لسانية عامـــة مبررة ومطردة استخرجناها من نصوصه. ويمكن أن نفيد منها بالقياس والمقارنـــة ، وذلك بعد أن نكون قد بلغنا مبادئـــها تبليغًا شافيًا ، وأدركنا كيـــف جمعـــها وخرجها وفى أي قالب صاغها وقننـــها . ويظهر كل ذلك من عنايتـــه المكثفـــة بالقضية التي لم يساوره في طرقها أحـــد . فلقد عالجها في كتبه الثلاثة : مقـــاييس اللغة ، والصاحبي في فقه اللغة ، ومجمـــل اللغة . وقد أوردناها مرتبة ترتيبا تاريخيا لأنه أشار إلى النحت في الصاحبي قائلا : " وقد أوردناه بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة . (٢)

أما المحمل فهو تلخيص للمقاييس . وقـــد قال في مقدمته : " أنشأت كتابي هـــذا بمختصر من الكلام قريب يقـــل لفظـــه وتكثر فوائده، ويبلغ بك طرفًـــا أنـــت ملتمسه، وسميته بمجمل اللغة لأني أجملـــت فيه إجمـــالا ، ولم أكـــثره بالشـــواهد والتصاريف إرادة الإيجاز " (٣)

ويهمنا من هذه الكتـــب الثلاثـــة مقاصدها الأساسية التي تفيد أن المقاييس تحتل المكانة الأولى وتكون النص الأساس المعول عليه في الموضوع المطـــروح وفي كل دراسة تروم النحت العربي وقضاياه، ونظرية الدلالة بأصولها وفروعـــها الـــتي يمكن ربطها لأكثر من سبب بالنظريـــات الدلالية الحديثة . ويعتبر النصان الآخـــران ملازمين له ومؤيدين لعايات نظرية وأدبية وتربوية . والمقصود من هـــذه الكتـــب جميعها التعبـــير عن تعلـــق ابن فـــارس بالقضية وعن مكانتها في ذهنه وتفكيره

---

(١) رمسيس جرجس : النحت في العربية ، مجلة مجمع القاهرة ج ١٣/٦١ – ٧٨ . وقد اعتمد في بحثه ١٢ مصدرًا (انظر ص٧٦) ليس فيها لابن فارس ذكر ولا لنصوصه الأساسية التي أحلناها عبه المصادر المعية .

(٢) ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٧ .

(٣) ابن فارس : مجمل اللغة ، المقدمة ج ١/٧٥

والملاحظ : أن محقق المقاييس عبد السلام هارون ، وحسين نصار في "المعجم العربي ، نشأته وتطوره " ، يقران أن مجمل اللغة سابق للمقاييس وفي ذلك نظر ، انظر المقاييس – المقدمة ج ١/٨) .

مما جعله يثلث الدعوة إليها ، فضلا عما حشد لها من معلومات وحجج ومنهجيات لدعمها . فلقد خصص للنحت عن قصدٍ أبوابا لاحقة بكل حرف من حروف المعجم المختلفة باستثناء الألف واللام والميم والواو . وعنون لها بعنوان عام موحد " باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله . " (١) وأيدها مثلما أيد أبواب الثلاثي بأسانيد لغوية استمدها من خمسة مصادر أمهات هي:معجمان عامان وهما كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد ، وثلاثة معاجم مختصة وهي إصلاح المنطق لابن السكيت، وغريب الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد . ومراده منها دعم حجته في الموضوع وإقرار بنية النحت في العربية أساسا ، واعتبار مقاييس اللغة وثيقة علمية تشمله وتحيط به في نطاق ما وصل إليه من اللغة وما كان مدونا أو مستعملا منها في زمانه . فلقد قال في هذا الشأن " فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطنا من مقاييس اللغة . وما بعد هذه الكتب محمول عليها وراجع إليها " (٢) . وتبدو هذه الجرأة غريبة من رجل قال بالتوقيف باللغة حسبما روي عنه . ولعل ذلك التوقيف كان اتقاء !

ولقد وفر لنا أكبر وأوسع مجموعة عربية من المنحوتات التي روتها عنه المعاجم الكبرى من دون ذكر اسمه في غالب الأحيان وأخذها عنه مغسولة من الصنعة . إن إحصاءاتنا أفادتنا أنه زودنا بـ ٦٢٠ مدخلا رباعيا وخماسيا (٣) منها ٤٠٢ مدخلٍ منحوتٍ أيدها ما أمكن بشواهد من أشعار الفحول من أمثال امرئ القيس ، والأعشى وذي الرمة والعجاج ، والكميت (٤) ... إلخ والملاحظ في هذا الشأن أن منحوتات ابن فارس قد تجاوزت كمًا وكيفًا وبصفة مطلقة الأمثلة المنحوتة الخليلية التقليدية القليلة مثل " عبشمي ، وعبد ري وحيعل " التي ظلت مسيطرة على جل الدارسين، وبخاصة المحدثون منهم رغم تطور القضية مصطلحا ومفهوما

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة . ج ٣٥٧/٣ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس والمعاجم العربية ص ١٣ . انظر الملحق رقم ١ حيث نعرض الكلمات "المنحوتة" و "الموضوعة" التي سيأتي ذكرها .

(٤) نفس المصدر ص ١٧ . ولقد اعتمدهم في مداخل "حرعب" و "حرزق " و"عبهر" و"حضولة" و"حفاريت" و"حلس" ..إلخ

وممارسة. ويبدو لنا أنه استمد أمثلته من دراسة وصفية لنصوصه بمراجعه الخمسة المذكورة سابقًا . فكيف عالج النحت والمنحوتات ؟

وبعبارة أخرى كيف قدم لرؤيته وكيف بنى نظريته التي لم تخلفها إلى اليوم نظرية عربية صريحة مكتملة ومنافسة ؟

١-٣ لا يمكن أن نقطع بتميزه بمقاربة تخضع لأنظمة معينة، بل يكلفينا أن نشير إلى أنه طرح القضية انطلاقا من نظرة وصفية متدرجة معتمدة على التجربة والممارسة، لا تخلو من نفحة لسانية حديثة . فلقد عرض لجميع وجوه النحت من وجهة نظره وذلك في تسعة حروف من حروف المعجم وهي الباء والميم والحاء والخاء والدال والزاي والسين والصاد والطاء . فهو أول من تنبه بعد الخليل إلى النحت والمنحوتات باعتماد الوصف والمشاهدة والاطراد . فقال " اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منحوت " (١) وتخلص إلى النحت مصطلحًا ومفهومًا وتعريفًا فقال: "ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعًا بحظ . والأصل فيما ذكره الخليل"(٢)

وعرف النحت ثانية بالمقابلة وذلك بتمييزه عن شبيهه " الموضوع " في الرباعيات والخماسيات فيعلق " فنقول إن ذلك على ضربين أحدهما المنحوت الذي ذكرناه " (٣)

والملاحظ أن الخليل وأغلب الدارسين اللاحقين به من القدامى والمحدثين لم يفرقوا بين " المنحوت " و" الموضوع " ولم يشيروا إلى العملية النحتية باعتبار ما يبقى من المنحوتين وما يسقط منهما من حروف . وبعبارة أخرى لم يوضحوا لنا صورة المنحوت الجديد الكمية والكيفية . وقرروا أنها بنية سماعية اعتباطية لا تخضع لقياس كما عبر عن ذلك ابن يعيش في شرح المفصل نيابة عن الدارسين العرب للنحت باستثناء ابن فارس ، فقال: " وذلك ليس بقياس ، وإنما يسمع ولا يقاس عليه " (٤) ولقد خرج عن هذا الرأي ابن مالك في تسهيل المقاصد

---

(١) ابن فارس ، المقاييس ح ٣٢٨/١ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٢٩ .

(٤) السيوطي : المزهر ج ٤٨٥/١

والسيوطي في المزهر اعتماداً على ابـــن مالك .

أما ابن فارس فلقـــد أشـــار إلى أن الكلمة المنحوتة " تـــأخذ بحـــظ " مـــن الكلمتين المنحوتَ منهما . وأفادنا مـــن خلال المداخل المستعملة المطبقة المـــأخوذة من كلام العرب أن المنحوت نوعان :

أ- منحوت من كلمتـــين لم يعـــين مقولتيهما الغالبتين . وقد تبين لنا من خلال الأمثلة المضروبة أنهمـــا تعتمدان على فعلين أو اسمـــين أو فعل واسم مثل بحتر من بتروحتر، وبرجد من البجاد والبرد ، وبَحْثَر من بحث والبثر .

ب- منحوت بزيادة حـــرف في الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثي. والحرف المزيد كثيرًا مـــا يفيـــد المبالغة . وأمثلة ذلك : بـــردس بزيادة البـــاء في الأول، ومزلـــع بزيادة اللام في الوسط ، وزرقـــم بزيادة الميم في الآخر . ويقـــول في هذا الشأن:" وذلك على أضرب، فمنه ما نحـــت مـــن كلمتـــين صحيحتي المعنى مطردتي القياس ، ومنه ما أصله كلمة واحدة . وقد ألحق بالرباعي والخماسي بزيـــادة تدخله ، ومنه ما يوضـــع كـــذا وضعا " (١)

وهو يورد النوعين مـــن النحـــت متداخلين في نصوصه المعجمية إلا أنـــه يُرْدفهما بانتظام بما يسميه " الموضـــوع " الذي يفسر معناه من دون تـــبرير بنيتـــه فيقول فيه " يجوز أن يكون لـــه قيـــاس خفي علينا موضوعه ، والله أعلـــم " (٢) ولقد زاد في التوضيح والتعريف فســـمى المنحوت من كلمتين فـــأكثر بـــالنحت القياسي ، وسمى المنحوت بزيادة حـــرف في الأول أو الوسط أو الآخر بـــالنحت المشـــتق ، ويتكـــون الأول مـــن ١٣٧ منحوتا مدخـــلا مـــن مجمـــوع ٤٠٢ منحوت في المقاييس، ويتكون الثاني مـــن ٢٦٥ منحوتا حسبما جـــاء ذلـــك في إحصاءاتنا . فقال: " وسبيل ما مضـــى ذكره فبعضه مشتق ظاهر الاشـــتقاق ، وبعضه منحوت بادي النحت وبعضـــه موضوع وضعا على عادة العـــرب " (٣) فمن المشتق " اللمص والـــد ملـــص : البراق. فالميم زائدة . وهو من الشـــيء الدليص وهو البراق . وقد مضى " (٤) .

(١) ابن فارس : المقاييس ج ٥٠٥/١ . (٢) نفس المصدر ج ١٤٦/٢ .

(٣) نفس المصدر ج ٢٣٧/٢ . (٤) نفس المصدر . وتستعمل الكلمة في الجمع " دلامص " في اللهجة التونســـية للظلمة الحالكة تفاؤلا كما يقال للصحراء مفازة وللضرير بصير .

ولا شك في أن ابن فارس لم يتحدث عن أنواع النحت الأخرى لأنها أنواع محدودة غير مطردة. وهي تنسب إلى الاختصار (١) ، وفيه نظر . ولقد ربط المعجم الوسيط النحت بهذا النوع الأخير فضرب له أمثلة من مثال بسمل وحوقل (٢) ، ولم يتعرض للمفهومين السابقين الواردين عند ابن فارس. ولنا أن نعتبر التعريفين السابقين قانونين لسانيين عامين لأنهما واردان عموما في أسرتين لغويتين مهمتين : الأسرة السامية والأسرة الهند وأوربية من اللغات القديمة والحديثة مع الفارق .

٨-٤ ولقد اقتصر في الصاحبي في فقه اللغة على تعريف النحت وربطه بالاختصار عموما . وعرف النحت لغويا وأهمله مصطلحا لغويا في مجمل اللغة حيث قال :" نحت : النحت : نحت النجار الخشب ، والنحاتة ما يسقط من المنحوت ..." (٣) . وأعرض عن تحليل المداخل إلى منحوت ومنحوت منه وحذف الشواهد الشعرية والنثرية واقتصر على تفسير المداخل التي ألحقت ، كما هو الشأن في المقاييس ، بأبواب خاصة بعد أبواب الثلاثي . والملاحظ أن هذه المفاهيم والتعريفات النظرية تشير إلى محطات رؤية ابن فارس الأساسية التي تقر بصريح عبارتها ومصطلحها أن النحت :

١- جزء من العربية ، موجود في ألفاظها وفي كلام العرب الفصيح.

٢- ينقسم إلى قسمين رئيسيين غالبين:

أ- النحت المشتق ويولد بزيادة حرف فى الأول أو الوسط أو الآخر على الثلاثي.

ب- النحت القياسي ويولد من كلمتين صحيحتي المعنى مطردتي القياس .

٣- نوع من الاختصار .

٤- يختلف عن " الموضوع " الذي يمكن أن يخرج تخريجًا ينتسب إلى النحت، ونحن نعتقد أن ابن فارس لم يوفق إلى التعبير عن كل خصائص رؤيته التي عرضنا لها بالتفصيل في مكان آخر (٤) ،

(١) إن هذه الجمل المختصرة أو " المنحوتة " القليلة العدد تحتاج إلى دراسة وصفية وإحصائية تحليلية للإفادة منها . وهي من نوع الاختصار الإرادي المقصود المعبر عنه بـ Abbreviation ، وواردة كثيرًا في اللغات الأوربية ويمكن أن تعتمد في العربية إن خضعت لنظام مدروس موحد . وهي تختلف عن الإسقاط اللاإرادي المعبر عنه بـ Haplolgie .

(٢) المعجم الوسيط . مدخل نحت . (٣) ابن فارس : مجمل اللغة ج ٣/٨٦٠ .

(٤) محمد بن رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس ص ٣٦ - ٥٠ .

والواردة في طيات النصـــوص والأمثلـــة والاستعمالات المعتمدة في مداخل معجم المقاييس وتعريفاتها الدلالية بـــالخصوص . وذلك ما دعانا إلى دعمها بقراءة مساندة للإجابة أولا عن قضايا أهملها ابن فـــارس وتعتبر من بعض هناتـــه وســـلبياته(٢) ، ولاستكمال عناصر تلك الرؤية وبنائـــها على نظام منتظم ومبرر.اتبعنا الأمور التالية:

٢-١ اعتمدنا تحليل الوحدات الأساســية من مداخل المعجم المتكونة من المنحوتات المشتقة، والمنحوتات القياسية الـواردة في المقاييس، وقربناها إحصائيـــا وبنيويـــا ورسمناها في لوحات بيانيـــة * زودتنـــا بمعلومات أثرت أسس رؤية ابن فـــارس السابقة الذكر ودعمتها بأبعاد جديـــدة . فلقد لاحظنا أن صاحبنا قد جاهد وثـــابر للإحاطة بأكبر عدد ممكن من العنـــاصر ليرسمَ لنا سمات النحت ويقر قواعـــده وقوانينه . لكنه سكت عن معالجة مسائل أساسية لابد منها . وإلا فقدت رؤيتـــه مصداقيتها ، وأصبحت سماعية لا يقـــاس عليها . ومن تلك المسائل نذكر :

١- الحرف الزائد على الثلاثي : ما هو نوعه ورتبته وتداخله في المنحـوت المدعو بالمشتق ؟ (٣) .

٢- المنحوت من كلمتين فأكثر : مـــا هي المقولات اللغوية التي يتكـــون منها؟ وما هي العناصر التي تسقط والتي تبقى في هذا النـــوع مـــن النحت المدعو بالقياسي ؟

٣- ما هي الصيغة الغالبة في المنحـوت الجديد من الصنفين ؟

٤- ما الداعي إلى اعتبار " الموضوع " غير قابل للتحليل ، خاليـــا مـــن القياس ؟

ولقد اقتصـــرنا للإجابة عن كل مـــا سبق على تقديم لمحة موجزة عما توصلنـــا إليه من نتائج تفاصيلها في دراستنا المطولـة للموضوع . ومفاد ذلك أن اســـتقراءاتنا بينت أن النحت المشتق يعتمد على قوانين عامة منها أن :

١- حرف الزيادة - يلحق ٢٤ حرفـا من حروف المعجم التي تســـتثنى منها الألف والـــذال والظـــاء ، والميم، والواو (٤) .

---

(١) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس ص ٣٦ - ٥٠ .

(٢) نفس المصدر

* اطلبها في ملاحق هذا البحث لأنها تساعد على معرفة دقة رؤية ابن فارس وانتظامها لأن صاحبها لم يستعمل تحليلنا البنيوي لإبراز اطراد آرائه وقيامها على قوانين تستحق الإشارة إليها والتأكيد عليها (انظر بالخصوص الملحق رقم ١)

(٣) لم نتعرض هنا إلى حرف الزيادة ومعناه الدلالي . وهو عند ابن فارس يفيد المبالغة مثل الميم في زرقم . انظر شأنه في دراستنا المفصلة ص ٤٢ - ٤٣ . (٤) انظر الملحق رقم ٢ للتأكد من ذلك .

٢- الزيادة بحرف واحد على الثلاثي ثابتة وغالبة بنسبة ٩٩ في المئة وذلك ما تدل عليه عينات من مدخل العين (١) .

٣- الزيادة بحرف في الوسط غالبة بمعدل ١٧٤ زيادة شملت ٢٢ حرفا من حروف المعجم وتليها الزيادة في الآخر بمعدل ٦٥ زيادة شملت ١٥ حرفا من حروف المعجم .

٤- الحروف المزيدة الغالبة هي الحروف الشفوية والذولقية (فر من لب) . وهي عند الخليل في كتاب العين حروف تميز في مستوى الألفاظ الرباعية والخماسية في الكلمات العربية الفصيحة من الكلمات الأعجمية، والفصاحة من العجمة(٢) . ومعنى هذا أن منحوتات ابن فارس عربية فصيحة، وأنها منحوتة نحتا عربيا بحتا، وأنها أساس الاشتقاق ومنبعه. فالصيغ الصرفية العربية الفعلية منها والاسمية التي يعتمد عليها الاشتقاق الصغير من قبيل هذا النمط من النحت . فالأفعال المشتقة والمزيدة مثلا تنهل من هذا المعين (أفعل ، فاعل ، افعلّ ... إلخ) . ولقد قال ابن جني في هذا الصدد :" فالصغير في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه للجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب (س . ل . م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم ، ويسلم، وسلمان ، وسلمى والسلامة ، والسليم ... وعلى ذلك بقية الباب" . (٣) والملاحظ أن لا صلة للنحت بالاشتقاق الكبير مثلما أشار إلى ذلك بعضهم .

٥- الصيغة الغالبة التي وردت على وزنها مداخل معجم المقاييس المدروسة هي صيغة فعلل ومزيدها تفعلل، ويمكن أن تلحق بها صيغ أخرى قليلة (٤) .

فهل نحن في حاجة إلى مزيد من المبررات لتأييد جدوى هذا النحت وقياسته؟

(١) انظر الملحق رقم ٣ ولقد استأثر حرف العين النموذج هنا بأكبر من المداخل المنحوتة في المقاييس ، وعددها ٥٨ زيادة . ولابد من ملاحظة الدقة والانتظام اللذين اعتمدهما ابن فارس للإحاطة بموقع كل حرف دون إسقاط ولا إهمال ولا تكرار . وذلك مما بينته ووضحته لوحتنا التحليلية المتعلقة بحرف العين وغيره من الحروف .

(٢) الخليل بن أحمد : كتاب العين ص ٦١ . (٣) ابن جني : الخصائص ح ٢/١٣٤ .

(٤) من ذلك ما جاء على : بلذم ، برقع ، برعم ، بلقع... إلخ .

٢-٢ أما فيما يتعلق بالنحت " القياسي" فهو كذلك متمكن في العربية . وهيو عنصر أصيل من عناصرها الكثيرة لأن الاشتقاق الصغير غير مستبد بها . وذليك ما أبده ابن جني حيث قال : واعلم أنّا لا ندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة كمل لا ندعي أن الاشتقاق الأصغر أنبه في جميع اللغة" . (١) . وذلك ما دعا ابن فارس إلى طرح قضية النحت القياسي الذي اعتبره العنصر الثاني من البنية العربية الأساسية . وهو قياسي حقا وفعلا باعتبار ما وفرته لنا مقاربتنا البنيوية الإحصائية التي مكنتنا من استخلاص القوانين التالية :

١- النحت القياسي يولد باطراد من كلمتين ثلاثيتين مجردتين متكونتين من فعلين مثل بحتر من بترو حتر أو من اسمين مثل البرحد من البحاد والبرد ، أو من اسم وفعل مثل بحثر من بحث والبثر .

٢- المنحوت من هذا الصنف يأتي في الغالب على وزن فعلل وتفعلل وعلى أوزان أخرى مثل افعنلل (ابلندج)، وافعللّ (اصمقرّ)، وعلى أوزان عديدة أخرى مثل محدوج، وهبلّع ، وحيتعور ... إلخ.

٣- التلاحم بين البنيتين المنحوت منهما يخضع لقانون مطرد صارم مفاده أن الفعلين المنحوتين مثلا يحتفظان بالعنصرين المختلفين منهما ويسقطان عنصيرًا من العنصرين المشتركين فيهما . فإن أخذنا بحتر منحيوت "بتر" و"حتر" نلاحظ أنه متكون من /بـ / و / حـ/ المختلفين في الفعلين، ومن / تـر / المكرر منهما. فتكون البنية المنحوتة من مقطع طويل مغلق / بحـ/ ومن مقطعين مفتوحين قصيرين / تر/. وبالتالي لنحصل على الوحيدة الدلالية الجديدة :

/ بحتر /

وهذا المثال مطرد غالب، كما تدل على ذلك الإحصاءات وابني كل الأفعال والأسماء المستقراة من المقاييس لابن فارس(٢) في لوحاتنا التحليلية .

٤- العبرة من هذا النحت لا تكمن في كثرة التوليد، بل في نوعية

(١) ابن جني : الخصائص ج ١٣٨/٢ .

(٢) انظر الملحق رقم ٤ حيث يظهر اطراد هذا القانون الذي يكاد يكون رياضيًا من حيث دقته وانتظامه مما تشهد به حروف السين والشين والصاد والضاد والطاء والعين .

التوليد الدلالي باعتبار أنه توسع ينشئ خارج السياق وحدة دلالية جديدة إرادية من اللغة نفسها من دون اللجوء إلى خلق وحدة خارجية اعتباطية متولدة من صورة ذهنية والواقع المعيش المعبر عنه. ولذلك تبدو لأول وهلة شاذة غير مستساغة لأنها لم تنطلق من شاهد على غالب معروف إشارة أو ثقافة .

٢-٣ والجدير بالذكر أن ابن فارس لم يعرض لأنواع النحت الأخرى المعروفة علما منه أنها لا تعتمد على قوانين مطردة مثل الصنفين من النحتين السابقين . فلم يعالج أمثلة من نوع طلبق (أطال الله بقاءك) ودمعز (أدام الله عزك) وإن كان قد أشار إلى أن النحت يهدف عموما إلى الاختصار في جميع أنواعه .

أما " الموضوع " من الألفاظ الرباعية والخماسية فهو يمثل ٢١٨ مدخلا من مجموع ٦٢٠ مدخلا بالمقاييس . فما الداعي إلى عدم معالجتها وإلحاقها بالنحت ؟ يبدو أن ذلك يعود إلى عنصر رئيسي يتمثل في أن كثيرًا منها معربات دخيلات خشي أن يبت في أمرها . فلقد اعترف بأعجمية البعض منها مثل الخندريس التي قال فيها: " فيقال إنها بالرومية ولذلك لم نعرض لاشتقاقها"(١) وكذلك التبهرج التي عالجها منحوتة ودخيلة في آن واحد . وغاب عنه الآخر مثل هركولة وطرموسة (٢) وغيرها . والطريف في موقفه هذا هو أنه أقر ، عند حديثه عن " الموضوع " ، قانونا لغويا أساسيا ضمنيا مفاده أن التوليد اللغوي لا ينشأ من الثلاثي أو من أنواع النحت السابقة بل من الارتجال الذي غلّقت بابه الدراسات المعيارية العربية واعتبرته مرحلة بدائية من اللغة، مثلما أشار إلى ذلك الشيخ أحمد الإسكندرى وإبراهيم أنيس(٣) . فالأمثلة الحية التي قدمها ابن فارس والتي تولدها يوميا العربية العصرية على صفحات الجرائد وإعلاناتها ، وتنبثها اللهجات العربية الحديثة ، دليل على ذلك ، وتستوجب دراسة تحيط بها، ومعجما مختصا يجمعها ، عسانا نضيف نصيبا متواضعا إلى رؤية ابن فارس التي

(١) نفس المصدر ج ٢/٢٥٢ .

(٢) وهي من هركول (Hercules) البطل الأسطوري اليوناني وطرموس thermos الحرارة . ولقد غاب عنه كذلك معربات أخرى مثل الزعرور والدمقس والسفسير والعمروس الواردة في المقاييس . وهي معربات في "المعرب" للجواليقي .

(٣) محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع القاهرة ص ١٦٨ - ١٧٦ . وتلك دعوة إلى نوع من التوفيق اللغوي .

يمكن حصرها في مبادئ أساسية محـــددة وفي مشجر * يوضحها ، ويحيط بـأصول النحت العربي عموما . فمن ذلك أن :

١- النحت أصل من أصـــول اللغـــة العربية تربطـــــه صلـــة وثيقـــة بالاشتقاق الصغير .

٢- النحت صنفان :نحـــت مشـــتق بريادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر ؛ ونحت قياســـي مـــن كلمتـــين ثلاثيتـــين قياســـيتين صحيحتي المعنى.

٣- المنحوت من كلمتين يبنى غالبـــا مـــن المقطعـــين المختلفـــين في الكلمتين الأصليتين ومن أحـــد الاثنين من المقطعين المتشـــابهين المكررين من نفس الكلمتـــين . ولا تخضـــع الكلمـــة المنحوتـــة الجديدة لقاعدة ثابتة عند تلاحـــم ما تبقى منها من الحروف . وتمثل الكلمتان المنحوت منهما الأصـــل أو البنية العميقة . أمـــا الكلمـــة المنحوتة الجديدة فهي تمثل الفـــرع أو البنية السطحية .

٤- النحت بالزيادة يكون بحرف مـن حروف المعجم على الثلاثي مـــع غلبة الحروف الشفوية والذولقيـــة (فر من لب) .

٥- الزيادة تكون غالبـــا الوســـط ، وتدخله كل حروف المعجم مـــع غلبة الحروف الشفوية والذولقية.

٦- النحت بالزيادة يفيـــد المبالغـــة وغيرها وتشمل حقولا دلاليـــة متنوعة (الإنســـان ، والحيـــوان، والطبيعة ، والمصنوعات) .

٧- النحت من الصنفين يولد أفعـــالا وأسماء غالبا ما تكون رباعية على وزن فعلل، وخماسية علـــى وزن تفعلل، كما يـــأتي علـــى أوزان اشتقاقية متنوعة .

٨- النحت العربي "الداخلـــي" (١) مثلـــه مثـــل النحـــت الأوربي "الخارجي" (٢) يقوم ، في المشتق منه ، على الصدور والأحشـــاء واللواحق (الابتـــداء والحشـــو والوقف عند الخليـــل) وعلـــى تمازج (٣) بنيتيه العميقتين لتوليد

* انظر الملحق رقم ٥ .

(١) سميناه بالداخلي لأنه نابع من نصوص العربية بالمقاييس ولسنا في حاجة إلى الاحتجاج له بمقابلته بالنحت الهند وأوربي .

(٢) سميناه "خارجي" باعتبار سعيا إلى إدراجه في قالب عربي . والغالب على النحت الأوربي الخارجي التركيب الإضافي لاســـتقلال مكوناته بمعانيها سواء مفردة أو ملحقة مثل Para/chute أي المظلة وهي تتركب من Para التي تعني "الحامي مـــن " و chute التي تعني "السقوط " وذلك مالا تعبر عنه " المظلة " العربية ومن هذا القبيل – Philo sophie .

(٣) المراد من النحت التوسع الدلالي في المعنى وتوليد معنى جديد لا الاختصار

بنية سطحية جديدة المراد منها التوسع (١) في الدلالة والسهولة والاقتصاد في النطق والاستعمال.

٩- النحت العربي الداخلي قياسي يمكن الاعتداد به والقياس عليه،بالمؤالفة والتوظيف المقرن لوضع المصطلحات العلمية والتقنية المنحوتة في اللغات الرائدة. فكيف السبيل إلى ذلك؟

٢-٤ السيل تبدو صعبة لأن غايتنا الرئيسية من هذا البحث تهدف إلى تأصيل النحت في العربية ، والتأسيس له نظريا في ألفاظها وتراكيبها من خلال مقاييس ابن فارس ، بقطع النظر عن ملاءمة نحتنا العربي الداخلي للنحت الأوروبي الخارجي،وعن التوافق في نقله إلى العربية باعتبار أن ذلك هو شغلنا الشاغل اليوم . وتزداد الصعوبة عند ما يعترض علينا بأننا قبلنا فرضية ابن فارس بأن الرباعي والخماسي منحوتان بزيادة أو بمزج ثلاثيين افترضهما افتراضا ، ويمكن لغيره أن يفترض غير ذلك من الأفعال ومعانيها . فكيف يحق أن نطبق ذلك على المنحوتات الأوربية الحديثة والقضية ما زالت موضوع أخذ ورد في

إن الإجابة عن هذه القضايا كلها ممكنة لأسباب عدة منها أن :

أ- دراستنا الإحصائية والبنيوية الاشتقاقية ولوحاتنا التحليلية قد أيدت بالمثال والرقم رؤية ابن فارس فيما يتعلق بالنحت المشتق. وهي تؤيد افتراض ابن فارس المتعلق بالنحت القياسي ، في انتظار نظرية أخرى تخالف ذلك، شريطة أن تعتمد على نصوص حجة ، وعلى نظام منتظم دقيق وكلي، مثل نظامه الذي فسر الظاهرة تفسيرا يحيط بالمطرد منها. فلا يكفي استنكار رأى ابن فارس بل يجب اقتراح نظام بديل له يقنع أهل الذكر . وفي انتظار ذلك فإن رؤيته سليمة قائمة .

ب- المقصود من الاعتماد على نظرية ابن فارس ليس التعويل على صحتها المطلقة لأن فيها سلبيات وهنات أشرنا إليها وإنما في نوعية المنهج ، وعلمية المنحى ودقة النصوص ، مما وفر لنا معلومات ونتائج تعتبر دليلا على مصداقيتها

(١) من مبادئ علم اللسان الحديث أن المتكلم يميل غالبا إلى الجهد الأدنى في الكلام . وهذا هو معنى الاختصار العربي .

التي يمكن الاعتداد بها في العصور الحديثة ، دون الارتباط ضرورة بتفاصيلها .

جـ التوطيف لها بالقياس والمؤالفة باعتماد مبادئها العامة ، ولاشك في أن ذلك صعب لأن الأمر يحتاج إلى دراسة ميدانية ، انطلاقا من أكثر من ٧٥٠ صدرا ولاحقة يونانية لاتينية أوربية(١)، ومما وضع لها الدارسون العرب من أيام النهضة إلى يومنا هذا من مقابلات تستحق التصنيف والتحليل والمقارنة ، مما يستدعي وضع مقاييس لغة عربية حديثة. وفي انتظار ذلك يمكن أن نلمح إلى بعض المقاربات التي تدل على أن توظيف رؤية ابن فارس ممكنة الاستعمال ، مثلما تدل عليه بعض العينات الغالبة في أعمال العلميين والمصطلحيين العرب المحدثين(٢). فلقد لاحظنا أنهم لجئوا أحيانا قياسيا من كلمتين بأخذ الحرفين الأولين منهما ومثال ذلك:

حراري نووي ـ حر نوي thermonucléaire

أو بأخذ الحروف الثلاثة الأولى منهما . ومثال كهربية راكدة ـ كهراكدة Electrostatic أو بصياغة فعلين ومزجهما. ومثال ذلك صياغة تحليل بالتيار الكهربائي ـ تحليل كهربائي ـ حلكهري électrolyse أما فيما يتعلق بالنحت المشتق فأمثلته كثيرة نقتصر منها على نوع جاء على مثال زرقم وضيفن عند ابن فارس فنقول:

تَحلْوُن ـــــــــ Glycémie

تَصفرُن ـــــــــ cholémie

تَحمْضُن ـــــــــ Acidose

إن هذه الأمثلة تدعونا إلى توظيف رؤية ابن فارس ومؤالفتها ، وذلك من عمل المترجم والمصطلحي والاصطلاحي والمقيس (٣) ، مع اعتماد الاختصار لنقل المصطلحات التكنولوجية الطويلة وأسماء المؤسسات والهيئات والمنظمات مثل Issesco و unesco ... إلخ . ولا شك في أن هذه المسائل تمثل موضوعا آخر خارجا عن نطاق بحثنا هذا (٤) . فهل أصبنا في

(١) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها حيث يعرض لتلك الصدور ولواحقها وترجمتها إلى العربية ، ولقد وضع بمجمع القاهرة ما يقرب من ١٧ قرارًا في شأنها .

(٢) وجيه السمان ، السابق الذكر ص ٣٨٥ - ٣٦٤ .

(٣) المصطلحية الحديثة أصبحت من اختصاص من يعرف بـ Terminologue و terminographe و Normalist فضلا عن المترجم واللغوي واللساني .

(٤) وجيه السمان ، السابق الذكر حيث يعرض لأهم وجوهها التي تحتاج إلى دراسة تاريخية وصفية شاملة ، طمعا في وضع قوانين موحدة لها . وذلك ممكن الآن باعتبار ما توفر لنا من نصوص كافية للقيام بدراسة جدية وواعدة .

مغامرتنا هذه ؟ نرجو ذلك ، ولا لـــوم على من اجتهد على كل حال وأخطـأ . فله أجر واحد مضمون . وذلك جـــزاء عادل، آملين أننا بلّغنا رؤية ابن فارس ونزّلناها حق قدرها ولو جزئيا ، لأننا مـا زلنا نطمع في التعمق فيها، والاســـتفادة منها في العصور الحديثة بحسب الإمكان.

محمد رشاد الحمزاوي

عضو المجمع المراسل من تونس

-الملحق رقم ١ -

" المنحوتات " و " الموضوعات" (١) حسب حروف المعجم

وفي الأجزاء الستة من المقاييس (٢) وحسب كل حرف .

الحرف المدخل	عدد الألفاظ المداخل	الحرف المدخل	عدد الألفاظ المداخل
الألف	٠	الطاء	٢١
الباء	٤٢	الظاء	٠
التاء	٩	العين	٧٦
الثاء	٤	الغين	١٤
الجيم	٥٠	الفاء	١٩
الحاء	٤٥	القاف	٣١
الخاء	٤٤	الكاف	٢٠
الدال	٤٨	اللام	٢
الذال	١	الميم	٠
الراء	٣	النون	٦
الزاى	٢٨	الهاء	٣٦
السين	٥٥	الواو	٠
الشين	١٦	الياء	٥
الصاد	٢٧	المجموع	٦٢٠
الضاد	١٩		

(١) نعني " بالمنحوتات " والموضوعات ما جاء منها منحوتا من كلمتين أو بزيادة حرف في الأول أو الوسط أو الآخر ، أو موضوعًا وضعًا لا يمكن تبريره وسنفصل فيها جميعها.

(٢) المقاييس حيث المنحوتات تحت كل حرف موزعة على كل أجزاء المقاييس الستة : الباء . ح ١/٣٢٨ - ٣٣٦ ؛ التاء : ج ١/٣٦٤ - ٣٦٥ ؛ الثاء : ح ١/٤٠٣ - ٤٠٤ ؛ الجيم : ح ١/٥٠٥-٥١٣ ؛ الحاء . ح ٢ /١٤٣ - ١٤٨ ؛ الخاء : ج ٢ / ٢٤٨ - ٢٥٤ ؛ الدال : ج ٢ /٣٣٧ - ٣٤٢ ؛ الذال : ج٢ / ٣٧١ ؛ الراء : ح ٢ /٥٠٩ - ٥١٠ الزاى . ح ٣ / ٥٢ - ٥٥ ؛ السين : ج٣ / ١٥٧ - ١٦٣ ؛ الشين . ج٣/٢٧٢ - ٢٧٤ ؛ الصاد : ح ٣ /٣٤٩ - ٣٥٣ ؛ الضاد . ح ٣/ ٤٠١ - ٤٠٣ ؛ الطاء . ح ٣/ ٤٥٧ - ٤٥٩ ؛ الظاء ح ٣/٤٧٦ ؛ العين . ح ٤/٣٥٧ - ٣٧٣ ؛ الغين . ج ٤ / ٤٣٠ - ٤٣٢ ؛ الفاء : ج ٤ / ٥١٣ - ٥١٥ ؛ القاف : ح٥ / ١١٦ - ١١٩ ؛ الكاف . ح ٥/ ١٩٣ - ١٩٥ ؛ اللام . ح ٥/ ٢٦٥ ؛ الميم ج ٥/ ٣٥٢ ؛ النون ؛ ج ٥/ ٤٨٣ - ٤٨٤ ؛ الهاء : ح ٦ / ٧١ - ٧٣ ؛ الياء : ح ٦ / ١٦٠

- الملحق رقم ٢ - النحت المشتق

حرف المعجم المدخل	عدد المداخل الثلاثية المزيدة بحرف أو أكثر	حرف المعجم المدخل	عدد المداخل الثلاثية المزيدة بحرف أو أكثر
الألف	٠	الطاء	١٠
الباء	١٥	الظاء	٠
التاء	٣	العين	٥٨
الثاء	١	الغين	٤
الجيم	١٧	الفاء	٥
الحاء	١٢	القاف	١٧
الخاء	١٥	الكاف	٦
الدال	٢٣	اللام	٢
الذال	٠	الميم	٠
الراء	٢	النون	٢
الزاى	١١	الهاء	١٠
السين	١٢	الواو	٠
الشين	١٢	الياء	٥
الصاد	١٦		
الضاد	١٠		

-الملحق رقم ٣ - حرف العين - النحت المشتق

المدخل	حرف الزيادة	في الأول	في الوسط	في الآخر
علجوم	م			×
عطبول	ط		×	
عمرس	ع	×		
عنتريس	ت		×	
عنتر	ن		×	
عنبس	ن		×	
عملس	ل		×	
عرمس	م		×	
عربس	ب		×	
عبسورة	س		×	
عمروس	م		×	
عملص	ع	×		
عصفور	ع	×		
عرصاف	ع	×		
عرصم	م			×
عنصر	ن		×	
عنفص	ن		×	
عميثل	م		×	
عرندد	ن		×	
يعفور	ي	× (١٤)		
عمرط	م		×	
عقنباة	ن/أ/ة		×	×
عنقفير	ف/ي/ر		×	×

الملحق رقم ٥

هيكل البنية النحتية العربية في المقاييس

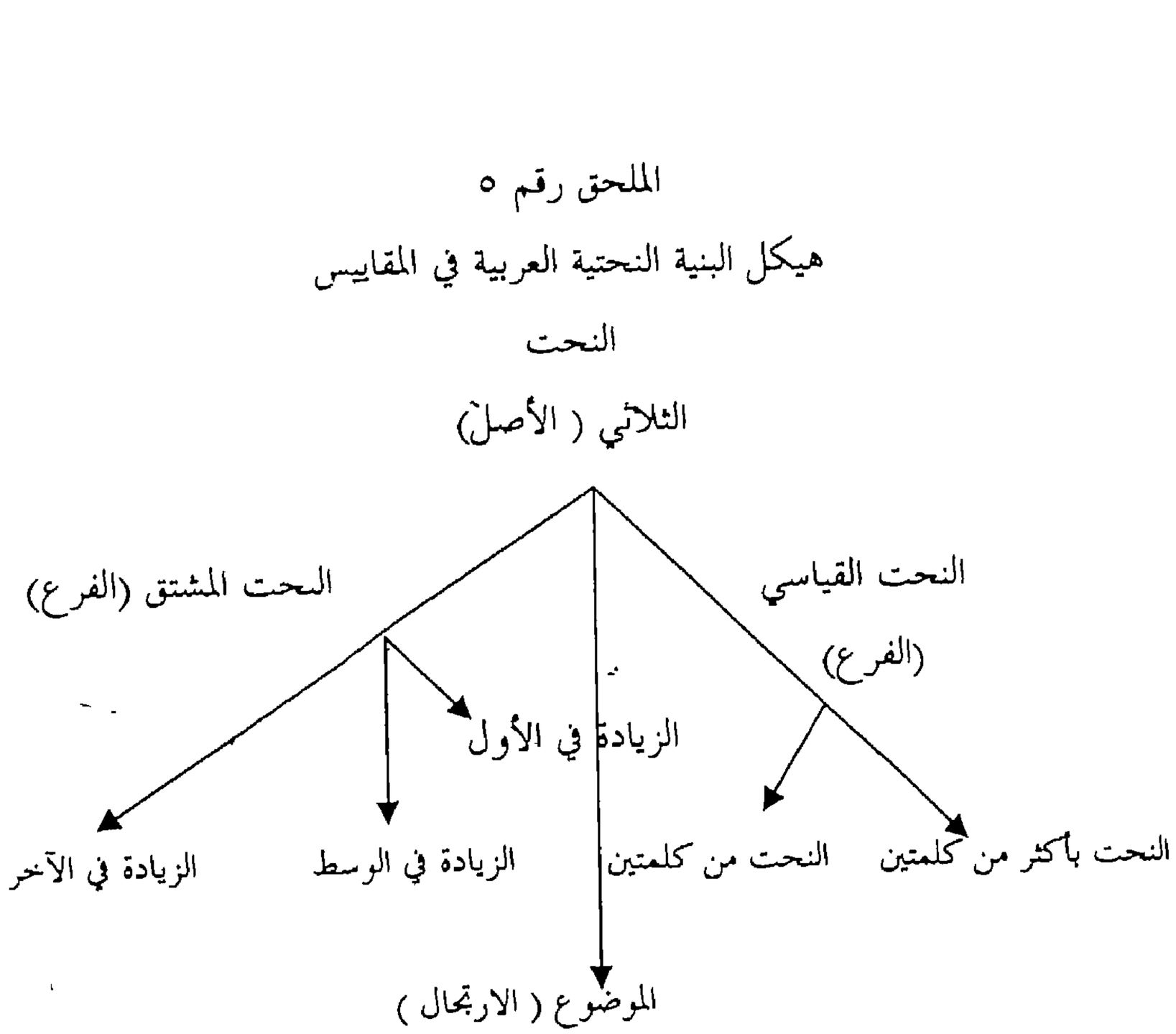

المصادر المعتمدة

باعتبار تتباعها في البحث

(١) محمد رشاد الحمراوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة - مناهج ترقيـــة اللغـــة تنظـــيرًا ومصطلحا ومعجما - دار الغرب الإسلامي - بيروت - تونس ١٩٨٨-٦٣٧ صفحة.

(٢) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية والفنية في اللغة العربية قديمًا وحديثًا -ط ثانيـــة - دمشق ١٩٦٥ .

(٣) شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في عيده الخمســين ١٩٣٤ - ١٩٨٤ ط ١ أولى ١٩٨٤ - القاهرة ٢١١ صفحة .

(٤) عدنان الخطيب : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربيـــة - دار الفكـــر دمشـــق ١٩٨٦ ؛ ٣٦٥ صفحة .

(٥) محمد رشاد الحمزاوي : من قضايا المعجم العربي قديمًا وحديثًا - بيروت - تونـــس - دار الغرب الإسلامي ١٩٨٦ ؛ ٢٠٧ صفحة .

(٦) سيبويه - الكتاب - ٥ أجزاء تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة .

(٧) رمسيس جرجس : النحت في اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - جـــزء ١٣ ص ٦١ - ٧٨.

(٨) ابن فارس (أحمد) : الصاحبي في فقه اللغة تحقيق المكتبة السلفية ١٩١٠ .

(٩) ابن فارس (أحمد) مجمل اللغة - تحقيق زهير عبد المحسن ســـلطان ؛ ٣ أجـــزاء مؤسســـة الرسالة بيروت ١٩٨٤ .

(١٠) ابن فارس (أحمد) : مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ؛ ٦ أجزاء القاهرة ١٩٧٩ .

(١١) محمد رشاد الحمزاوي : النحت في مقاييس ابن فارس والمعاجم العربية بحث مرقون ينتظـــر الطبع ؛ ٢٥٠ صفحة .

(١٢) جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة . تحقيق محمد جاد المـــولى وآخريـــن(ب.ت) جزءان - القاهرة .

(١٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط - القاهرة - جزءان .

(١٤) الخليل بن أحمد : كتاب العين - تحقيق المهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي - ٦ أجـزاء - بغداد ١٩٨٨ .

(١٥) ابن جنى : الخصائص تحقيق محمد على النجار - ٣ أجزاء - بيروت .

(١٦) محمد رشاد الحمزاوي : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها - بـــيروت - تونس ١٩٨٦ - دار الغرب الإسلامي ١٢٩ صفحة .